



من منا يتذكر واقع حالنا قبل اختراع الـ'الصحن' الذي فتح لنا الشاشة الصغيرة لترينا كل العالم. وكم ناضلنا وجاهدنا ليكون 'أنتيننا' أطول من 'أنتين' جارنا، وكم من أشرطة نحاسية وضعناها وطناجر ربطناها وغلفناها بتلك الاشرطة عسى ولعل 'تجيب قبرص أو تركيا' ولكن دون جدوى اللهم الا في فصل الصيف 'مغبشه'! وكان فرد من البيت يتسلق الأعمدة ليصل الى 'الانتين' ويبرمه سائلا مستفسرا جميع أهل بيته: 'إجبت' ويقصد المحطة الفلانية... ليجيبوا جميعهم أجوبة تفاوتت بين 'إيه... لا... بعد شوي... إجت وراحت...' ما يصيب 'بارم الأنتين' بأزمة نفسية تكاد تودي 'بأنتينه'.

إبان الحرب الأهلية اللبنانية أغلقت جميع المحطات التلفزيونية الرسمية اللبنانية بقنواتها الثلاث، ولم يتبقى لنا إلا الـ 'LBC' ومحطة متواضعة للحزب القومي ومحطة 'غصب عنك' وأعني بها التلفزيون السوري.

فأما الـ 'LBC' فقد قامت جهات معارضة لسياستها عندما كان 'حالاتها حتما' يوم كانت السياسة مأكلا ومشربنا وما زالت، بالتشويش على بثها ما حرمننا إياها ولم يتبقى على شاشتتنا الصغيرة الا 'لكتب اسمك يا بلادي...' أو 'ما يطلبه المستمعون' لدينا عيد أو من 'الألف الى اليا' أو 'الأرض الخضراء' أو مسلسل 'روزالينا يا قطتي العزيزة' لملك سكر وأسعد فضه، أو وهنا الطامة الكبرى 'احتفال بعيد الحركة التصحيحية أو تجديد البيعة للرئيس أو ذكرى حرب تشرين يليه حتما خطاب للسيد الرئيس'...

وما كان لنا إلا النوم 'طب عا وجهنا' أو التسكع في الحي، فنقوم بإغلاق 'البرداية' الخاصة بالتلفزيون حيث لا روبوت ولا ألوان ولا من يحزنون ولكنه كان 'مضرب مثل' فيللي يتطلع بجهازها تلفزيون أو عريسها بجيب تلفزيون بيتها بالقلعة.

ماذا فعلت المحطة السورية بنا في ذلك الوقت والتي ما زالت آثارها فينا إلى الآن؟

لقد رسخت فينا أن كل ما تأتي به المحطة 'تجليط' فإذا ما قارنا تصرفات بعض من يمثل تلك 'الشقيقة' ممن فرضت علينا جبرتهم في الحي أو السلام عليهم عند كل حاجز أو غير حاجز وما نسمعه على شاشتهم من صفات ينعنوننا بها كـ'اخواننا' 'أتينا لنوقف نزيف الدم' 'أشقاء وأخوة' 'وحدة المسار والمصير' جعلنا لا نصدق كل ما تأتي به أبدا أبدا، حتى اذا ما توافر لنا 'الصحن - الدش' أصبنا بردة فعل إزاء تلك المحطة ومتفرعاتها تدعوننا للشتم والسباب وكل ما تتخيله من ألفاظ 'سوقية'.

اليوم، وبعد أن وصلت الحالة في 'القطر الشقيق' الى ما وصلت اليه وأردنا أن نكون موضوعيين بعض الشيء وحتى نبتعد عن المؤثرات الاعلامية والتضليل الاعلامي وقمنا مرغمين 'يا خيي بدنا نكذب حالنا ونيجي عا نفسنا' بمشاهدة القنوات التلفزيونية السورية نرى ان كل شيء في سوريا تغير الا التهويل والتهليل والتزلف وعبادة الرئيس ما زالت موجودة كما كانت من قبل، ونرى أن كل العالم في واد وتلفزيون سوريا الذي يبث مشاهد حية 'مواطنون يتسوّقون' أو 'يكزرون' أو 'يلعبون'...

في حين تدك بعض المدن الأخرى ويذبح الأطفال والنساء والشيوخ، بغض النظر على يد من يذبحون، ولكن يا من تباهيتم بأنكم بنيتم جيلا بعثيا مناضلا عربيا الهوى والانتماء همه فلسطين والمقاومة وبعض المشتتين بالارض، أين التضامن بين مكونات الشعب الواحد 'ابن حلب يباكل قتل وبموت وابن دمشق عم يلعب ويكزر'، رحمة بمن لا يريد أن يسير بركب الاميركي والاسرائيلي والغربي كما تتهمون كل من يساند معارضتكم،

طوّروا شعاراتكم القومية والعربية بعض الشيء فابن فلسطين ما عادت تلفت نظره أو تغريه شعاراتكم البالية ولا حتى اللبناني... أتستهبلوننا أم تنهبلون علينا!!

المصدر: القدس العربي

المصادر: